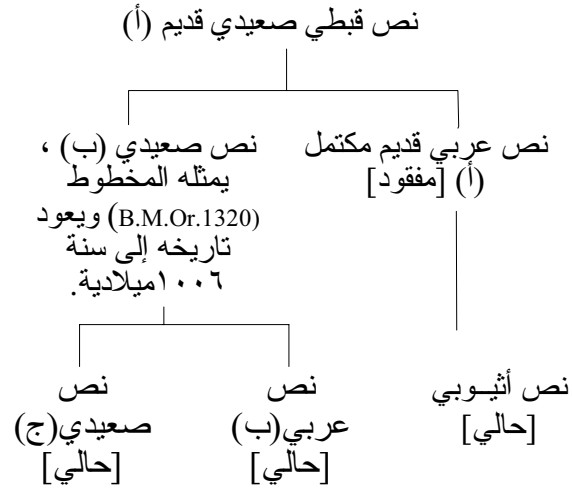


يمكننا أن نرسم رسماً توضيحياً يبين العلاقة بين هذه الترجمات المختلفة كالآتي:



ويتضح لنا من هذا الرسم التوضيحي أهمية النص الأثيوبي، لأنه يساعدنا كثيراً في التعرف على النص القبطني الصعيدى القديم، والذي يمثل بالنسبة لنا المصدر الأساسي لاستيضاح النص اليوناني الأصلي المفقود للتقليد الرسولي.

#### الفصل الرابع

## العلاقة بين الترجمات المختلفة لكتاب التقليد الرسولي والوثائق القديمة الأخرى

## العلاقة بين الترجمتين الأثيوبيتين واللاتينية للترتيب الكنسي المصري

إن الترجمة الأثيوبية تهمنا كثيراً، لأنها تقدم لنا - مع الترجمة اللاتينية - نصوص الصلوات التي أوردتها النص الأصلي لكتاب "الترتيب الكنسي المصري" الذي هو نفسه "التقليد الرسولي".

فإذا أخذنا منطوق صلاة قسمة الأسقف كما أوردتها "التقليد الرسولي (٣:١-٦)" كمثال للمقارنة السريعة بين النصين الأثيوبي واللاتيني في المخطوطات المختلفة لهما، نجد أن هذين النصين يقدمان لنا نفس منطوق الصلاة تقريباً.

والنص اللاتيني القديم للتقليد الرسولي هو ترجمة حرفية للنص اليوناني لمختصر المراسيم الرسولية باستثناء عبارات بسيطة. ففي صلاة قسمة الأسقف كمثال لنا، لا نجد سوى ثلاث عبارات بسيطة هي الاختلاف الوحيد بين النصين المذكورين، وباستثناء هذه العبارات الثلاث، يتفق النص اللاتيني القديم والنص اليوناني لمختصر المراسيم الرسولية في منطوق صلاة قسمة الأسقف.

وهذه العبارات الثلاث بالتحديد هي:

### النص اللاتيني مختصر المراسيم الرسولية

٣:٣ ... الذي أعطيته لابنك ... الذي أعطيته (منحته) بابنك

### النص اللاتيني مختصر المراسيم الرسولية

الحيب يسوع المسيح، الذي الحبيب يسوع المسيح لرسلك  
منحه هو لرسلك القديسين. القديسين.  
٤:٣... امنح أيها الأب عارف امنح أنت عارف قلوب  
القلوب... أن يرعى قطيعك الجميع...  
المقدس.

وإن دراسة ومقارنة النصوص للترجمات المختلفة ينبغي ألا تعتمد على مخطوطة واحدة لهذه الترجمة أو تلك، فوجود أكثر من مخطوطة للترجمة الواحدة هو أمر مهم لتوخي الدقة المطلوبة عند إجراء مثل هذه المقارنات.

فمثلاً، قد ذكرنا أن العالم الإنجليزي هورنر Horner استعان بمخطوطة أثيوبية لتحقيق الترجمة الأثيوبية لكتاب "التقليد الرسولي"، ولكن العالم كونوللي يرى في دراسات أكثر دقة، أن هذه المخطوطة لم تكن دقيقة، وهو يورد أمثلة يدل بها عن رأيه، ومن داخل صلاة قسمة الأسقف والتي أخذناها كمثال لنا.

وقد اخترنا للتسهيل على القارئ الحبيب، الفقرة (٣:٣) التي تقول: "اسكب منك قوة الروح الرئاسي، الذي أعطيته لابنك الحبيب يسوع المسيح، الذي منحه هو لرسلك القديسين في الكنيسة في كل مكان".

ونورد هنا بعضاً من هذه الأمثلة:

١- إن تعبير dɛnamin toà 'gemonikoà = "قوة الروح الرئاسي" قد ورد هكذا في جميع المخطوطات الأثيوبية -

بالإضافة إلى جميع الترجمات الأخرى - ماعدا المخطوطة الأثيوبية التي اعتمد عليها هورنر، حيث ذكرت "اسكب منك قوة الروح القدس".

٢- يذكر المخطوط الذي نقل عنه هورنر: "...الذي منحه هو لنا (نحن) الرسل القديسين" حيث الضمير "لنا" لا تسانده أى مخطوطات أخرى، بل أن كل النصوص الأخرى لا تورده.

٣- يورد المخطوط الذي نقل عنه هورنر "الرسل القديسين مساعدوك في كنيستك"، بينما كل المخطوطات الأثيوبية الأخرى أوردت هذه العبارة: "الرسل القديسين في الكنيسة". فكلية "مساعدوك" لا تساندها أى شهادات ووثائقية أخرى.

٤- عبارة: "... في الكنيسة في كل مكان" وردت هكذا في أفضل المخطوطات الأثيوبية، وهو ما يؤكد نص (قوانين هيبوليتس)، أما المخطوط الذي نقل عنه هورنر فيقول: "... في الكنيسة موضع قدسك".

إذاً لا ينبغي الاعتماد على مخطوط واحد لأى من هذه النصوص المختلفة السابق ذكرها لكى يضطلع هذا المخطوط الواحد بمسؤولية نقل نص ليتورجي دقيق أو الاستعانة به لتحقيق أحد النصوص الليتورجية.

وفي المقابل، تتفق أحياناً كل مخطوطات أحد الترجمات على فقرة معينة، ولكن الوثائق الأخرى لا تشير إليها، وهذا ما

ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار عند تحقيق النص. فمثلاً نجد أن جميع المخطوطات الأثيوبية قد اتفقت على عبارة "...لرسلك القديسين في الكنيسة (يعملون فيها) بمحراث صليبك"، فعبارة "محراث صليبك" وردت في كل المخطوطات الأثيوبية ولكن الوثائق الأخرى المختلفة لا تشير إليها ولو إشارة من بعيد.

هذه بعض ملاحظات العالم كونوللي على الترجمة الأثيوبية لكتاب "الترتيب الكنسي المصري" (١) " كما قدمها العالم الإنجليزي هورنر.

أما لودولف Ludolf والذي قام بترجمة الكتاب عن مخطوطات أثيوبية أكثر قديماً وأفضل دقة من المخطوطة التي نقل عنها هورنر، فقد أثبت أن بعض عبارات النص الأثيوبي تتفق مع النص اللاتيني "لترتيب الكنسي المصري"، ففي عبارة "امنح أيها الأب عارف القلوب... (٤:٣)" تتفق الترجمتان الأثيوبية واللاتينية ومعها كتاب عهد الرب في ذكر كلمة "أيها الأب" بينما وردت هذه العبارة في مختصر المراسيم الرسولية "امنحه أنت عارف قلوب الجميع" كمقابل لنص سفر أعمال الرسل «أيها الرب العارف قلوب الجميع (٢٤:١)». أما قوانين هيبوليتس التي ذكرت "لأنك عارف بقلب كل أحد" فتكون هي الأقرب إلى مختصر المراسيم الرسولية في تلك العبارة بالذات.

١- بدءاً من الآن سنستخدم تعبير "الترتيب الكنسي المصري"، أو "التقليد الرسولي"، ليحل أيهما محل الآخر بلا تفریق.

وسنكتفي بمثال آخر من ترجمة لودولف Ludolf الأثيوبية وذلك في عبارة "..."ويخدم بلا لوم ليلاً ونهاراً" فعبارة "ليلاً ونهاراً" تتفق مع الترجمة اللاتينية والمراسيم الرسولية ومختصر المراسيم الرسولية. أما هورنر في ترجمته الأثيوبية فقد وردت هذه العبارة عنده "نهاراً وليلاً" وهو نفس ما ذكره كلٌّ من قوانين هيبوليتس وكتاب عهد الرب.

هذه بعض ملاحظات بسيطة، ربما توضح لنا مقدار التوافق بين الترجمتين الأثيوبية واللاتينية للتقليد الرسولي، وهو الأمر الذي يساعدنا في التعرف على النص الأصلي المفقود، والذي ربما نقلت عنه هاتان الترجمتان. وإن ما نستطيع أن نؤكد الآن هو أن "التقليد الرسولي" في ترجمته الأثيوبية واللاتينية مع مختصر المراسيم الرسولية يقدمون لنا نصاً واحداً لصلاة إقامة الأسقف<sup>(٢)</sup>.

ومن الترجمة الأثيوبية أيضاً، استطعنا بمساعدة وثائق قديمة أخرى (كتاب عهد الرب، المراسيم الرسولية - الكتاب الثامن، قوانين هيبوليتس)<sup>(٣)</sup> العودة إلى النص الأصلي لكتاب التقليد الرسولي لهيبوليتس. وهذه الوثائق القديمة الأخرى السابق ذكرها مباشرة تحوي نصاً حراً غير مرتبط حرفياً بالنص الأصلي للتقليد الرسولي. أي إنها إعادة صياغة وترتيب لنص الكتاب، وهي لذلك لا تحمل نفس الأهمية التي للترجمات السابق ذكرها من جهة تحقيق النص الأولي

٢ - Connolly, *op. cit.*, p. 21-26

٣. لتفصيلات أوفر عن هذه الوثائق، ارجع إلى الكتاب الأول من هذه السلسلة، "الديداخي أي تعليم الرسل".

لهيبوليتس، ولكنها مع ذلك تمثل لنا شواهد هامة لا يمكننا إغفالها.

وإلى جانب هذه الوثائق القديمة، هناك قصاصتان من مخطوطات قديمة تحويان جزءاً من النص الأصلي للتقليد الرسولي. القصاصة الأولى منهما اكتشفها مارسيل ريتشارد Marcel Richard ونشرها ضمن كتاب الأب برنارد بوت عن التقليد الرسولي سنة ١٩٦٣م. وقد وجدها في مخطوطتين<sup>(٤)</sup> تعود الأولى منهما إلى القرن الثالث عشر والثانية إلى القرن الخامس عشر. ويقول نصها: "ليحرص جميع المؤمنين على تناول الإفخارستيا (eucharist...aj metalamb&nein) قبل أن يتذوقوا شيئاً. لأن من يتناولها بايمان، لا يصيبه ضرر البتة، حتى لوسقي شيئاً مميتاً". وهي الفقرة التي وردت في الفصل ٣٢ من التقليد الرسولي (الفصل ٣٦ عند بوت Botte)<sup>(٥)</sup>.

٤ - *Ina dogmatic florilegium of patristic quotations* Cod. ochrid.86 (saec.xiii), f.192 and Paris gr.900 (saec.xv), f.112.

٥ - عنوان هذا الفصل الـ ٣٢ في الترجمة القبطية الصعيدية هو: "إنه من المناسب تناول الإفخارستيا مبكراً (عند تقريبها) قبل تذوق أي طعام" ويقول جريجوري دكس: إن العبارة التي وردت بين القوسين (عند تقريبها)، قد أضافها المترجم القبطي على النص الأصلي للتقليد الرسولي، والتي يتضح منها أن الإفخارستيا العامة لكل الشعب هي المعنية بهذا العنوان. ولكن في فكر هيبوليتس لم يكن الأمر كذلك، لأن المناولة الخاصة في البيت من القدسات المحفوظة reserved sacrament كانت معروفة في مصر في نهاية القرن الرابع الميلادي، ولكنها أبطلت في القرن الخامس أو السادس، ويؤيد ذلك بعض مصادر من بينها رسالة القديس باسيليوس رقم ٩٣. لذلك يُفترض أن هذه العبارة بين القوسين ( ) مضافة على النص الأصلي بعد أن أغفلت هذه العادة.

والقصاصة الثانية تأتينا من طقس مسحة المرضى بالزيت، وهي محفوظة في مخطوط بدير سانت كاترين في سيناء يعود إلى القرن الحادي عشر أو الثاني عشر. اكتشفها الأب ديمتريفسكي A. Dmitrievsky وطبعها تريبلاس A. Treblas في كتاب "الإفخولوجيون الصغير" الذي نشره في أثنينا سنة ١٩٥٠م (ص ١٨٠)<sup>(٦)</sup>. وفي سنة ١٩٦٤م لفت د. سيجلبيرج E. Segelberg الانتباه إلى أن طقس تكريس الزيت في هذا الكتاب المشار إليه، هو قريب الشبه بما ورد في الفصل الخامس من التقليد الرسولي عن تكريس الزيت. كما أشار أيضاً إلى صلوات أخرى في التقليد الرسولي لهيبوليتس منتشرة في بعض صلوات الكنائس، كالكنيسة القبطية كما يوضحها الخولاجي القبطي للدير الأبيض بسوهاج، والذي اكتشفه ونشره الأب عمانوئيل لان E. Lanne في الجزء ٢٨ من مجموعة الآباء الشرقيين Patrologia Orientalis<sup>(٧)</sup>.

## العلاقة بين

### "الترتيب الكنسي المصري" و "المراسيم الرسولية (الكتاب الثامن)"

إن أخذنا نص صلاة إقامة الأسقف كمثال لتحقيق هذه العلاقة، فبنظرة فاحصة لمختلف الوثائق التي أوردت هذا

cf. G. Dix, *op. cit.*, p. Iviii

٦- هو كتاب يختص بصلوات الكنيسة اليونانية.

G. Dix, *op. cit.*, p. c,d -٧

النص (المراسيم الرسولية- مختصر المراسيم الرسولية- قوانين هيبوليتس- عهد الرب) نجد أن هذه النصوص المختلفة تتفق مع نص الترتيب الكنسي المصري كعامل مشترك بينها جميعاً. أما نص المراسيم الرسولية على وجه الخصوص فهو يشترك مع الترتيب الكنسي المصري في عبارات نجد أنها غائبة في قوانين هيبوليتس وفي كتاب عهد الرب.

والنصوص المشتركة بين المراسيم الرسولية والتقليد الرسولي، والتي لم ترد في قوانين هيبوليتس، في صلاة إقامة الأسقف هي:

- ٢:٣ ولم تترك قدساتك بدون خدمة...  
 سررت أن تتمجد في الذين خدمتهم...  
 ٣:٣ والآن...  
 ٤:٣ الذي اخترته للأسقفية...  
 ويمارس لك رئاسة الكهنوت، ويخدم بلا لوم...  
 ويسترضي وجهك بلا انقطاع...  
 كنيستك المقدسة...  
 ٥:٣ بحسب وصيتك...  
 ويوزع أنصبة بحسب أمرك...  
 بحسب السلطان الذي أعطيته للرسول...  
 ليسرك في وداعة وطهارة قلب...  
 مقدماً لك...

والنصوص المشتركة بين المراسيم الرسولية والتقليد الرسولي، في صلاة إقامة الأسقف، وغائبة في كتاب عهد

الرب هي:

٣:٣ الذي منحه هو لرسلك القديسين...

٥:٣ ويكون له..سلطاناً على مغفرة الخطايا بحسب

وصيتك...

لذلك يمكننا القول: إن قوانين هيبوليتس وكتاب عهد الرب لا يمكن أن يكونا كلاهما أو أحدهما هو حلقة وصل بين المراسيم الرسولية والترتيب الكنسي المصري كأصل مباشر لأيهما، أي للمراسيم الرسولية أو الترتيب الكنسي المصري.

وما أخذناه هنا كمثل من نص صلاة إقامة الأسقف للوصول إلى هذه النتيجة، يصلح لكل النصوص الأخرى التي يشترك فيها التقليد الرسولي مع المراسيم الرسولية ولكنها تغيب في قوانين هيبوليتس وكتاب عهد الرب، لكي نتأكد من نفس النتيجة السابقة، أي أن قوانين هيبوليتس وكتاب عهد الرب لا يمكن أن يكونا كلاهما أو أحدهما هو حلقة الوصل بين المراسيم الرسولية والترتيب الكنسي المصري.

إذا يتبقى لنا بعد ذلك أن نعرف أيهما قد أخذ من الآخر؟، أو أعل كلاهما قد انحدر إلينا من نص آخر أو مخطوط آخر؟

هنا اختلف رأى الباحثين، فيرى أخيلس Achelis أن المراسيم الرسولية قد اعتمدت مباشرة على الترتيب الكنسي المصري. وفي رأى فونك Funk أن الترتيب الكنسي المصري هو الذي اعتمد على المراسيم الرسولية. أما ووردز وورث Wordsworth فذهب إلى القول بأن كلا الوثيقتين قد انحدرتا من

وثيقة مفقودة أقدم منهما.

ودون دخول في عرض مسهب لكل رأى من هذه الآراء، تحاشياً لإرهاق القارئ الحبيب، نوجز القول بأن أخيلس أثبت أن اعتماد المراسيم الرسولية على نص الترتيب الكنسي المصري في صلاة إقامة الأسقف، يمتد ليشمل كل أجزاء الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية التي لها مقابل في التقليد الرسولي. وأثبت أيضاً أنه لا توجد كلمة مشتركة بين قوانين هيبوليتس والمراسيم الرسولية تكون غائبة في نص الترتيب الكنسي المصري. وهو ما يوضح العلاقة القائمة بين قوانين هيبوليتس والمراسيم الرسولية. وليس هذا فحسب بل إن هناك أيضاً علاقة بين كتاب عهد الرب والمراسيم الرسولية. وفي ذلك كله يظل نص التقليد الرسولي هو القاسم المشترك الأعظم بين أي اثنتين أو أكثر من هذه الوثائق المختلفة.

وبعد إسهاب مطول للعالم كونوللي ينقد فيه رأى كل من فونك Funk ووردز وورث Wordsworth، يتفق مع أخيلس Achelis في أن الترتيب الكنسي المصري هو المصدر المباشر للكتاب الثامن من المراسيم الرسولية.

يقول فونك إن الترتيب الكنسي المصري قد انحدر من المراسيم الرسولية عن طريق مختصر المراسيم الرسولية Epitome والتي تُسمى أيضاً في الأوساط العلمية "مراسيم هيبوليتس"، معزراً رأيه بقوله: إن صلاة تكريس الأسقف وصلاة إقامة الأغنسطس في مختصر المراسيم الرسولية تتفق مع الترتيب الكنسي المصري، ولكن لا تتوافق مع المراسيم

الرسولية. وعلى ذلك بحسب رأيه- تصبح مختصر المراسيم الرسولية هي الأساس الذي اعتمد عليه الترتيب الكنسي المصري.

ولقد سبق لنا أن أوضحنا أن مختصر المراسيم الرسولية ليست فقط أقرب إلى الترتيب الكنسي المصري منها إلى المراسيم الرسولية، بل بالحري متطابقة معه تماماً، واتضح لدينا أن مختصر المراسيم الرسولية والترتيب الكنسي المصري لم ينحدرا من المراسيم الرسولية.

ثم يعقب كونوللي Connolly على رأى العالم Wordsworth فيقول: إن كانت كل وثيقة من الوثائق التي لدينا قد اعتمدت مباشرة في نصها على وثيقة مفقودة، فإنه يكون من المعقول أن نتقابل مع عبارات واضحة في المراسيم الرسولية تتفق مع قوانين هيبوليتس وعهد الرب ولا تتوافق مع الترتيب الكنسي المصري، وهو ما لا تؤيده نصوص هذه الوثائق.

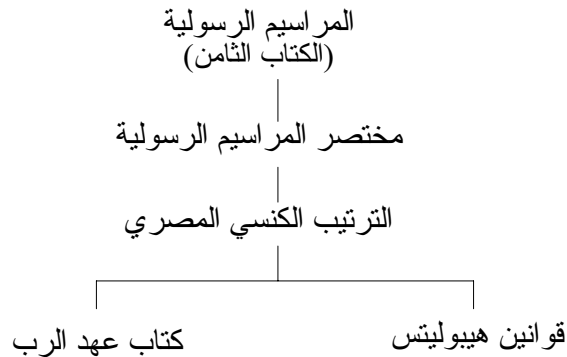
وفي النهاية، يخلص كونوللي إلى القول بأن الحقيقة التي لا يمكن إقحامها هي أن الترتيب الكنسي المصري هو المصدر المباشر لنص الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية عندما يتصل هذا النص بهذه الوثائق التي لدينا (أي قوانين هيبوليتس- عهد الرب- مختصر المراسيم الرسولية)<sup>(٨)</sup>.

## العلاقة بين الترتيب الكنسي المصري وكتاب عهد الرب وبقية الوثائق

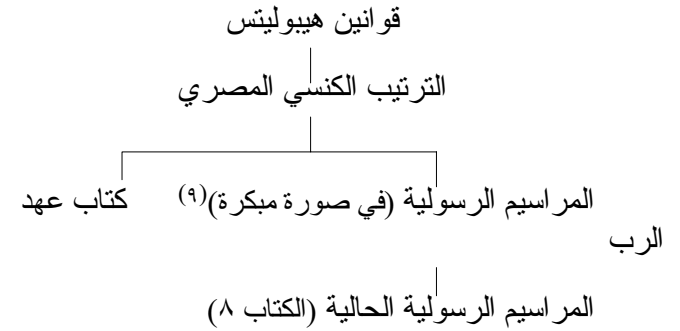
## الأخرى

يتفق الباحثون على أن الترتيب الكنسي المصري، أي التقليد الرسولي هو المصدر المباشر لكتاب عهد الرب بدون وسيط بينهما. ولربما اعتمد مؤلف كتاب عهد الرب على بعض المصادر الأخرى، ولكن من المؤكد أنه إن وجدت لديه مادة أدبية لها مقابل في الترتيب الكنسي المصري أو بقية الوثائق الأخرى (قوانين هيبوليتس - المراسيم الرسولية - مختصر المراسيم الرسولية)، فإنه يكون قد اعتمد مباشرة على التقليد الرسولي.

هذا من جهة علاقة الترتيب الكنسي المصري بكتاب عهد الرب. ولكن لكل من فونك وأخيلس نظرتهم المختلفة فيما يختص بالعلاقة بين كتاب عهد الرب وباقي الوثائق الأخرى. والرسم التوضيحي التالي يوضح تلك العلاقة كما يراها العالم فونك Funk.



أما نظرة أخيلس إلى هذه العلاقة فيوضحها الرسم التالي:



ولقد بذل العالم كونولي جهداً كبيراً في مؤلفه المذكور ليثبت أن كتاب "الترتيب الكنسي المصري" هو أقدم هذه الوثائق جميعاً، وأنه هو المصدر المباشر الذي نقلت عنه كل هذه الوثائق. وهي أحدث دراسة صدرت حتى اليوم في هذا الشأن.

يتفق العالم كونولي مع كل من فونك وأخيلس على أن كتاب عهد الرب قد انحدر مباشرة من الترتيب الكنسي المصري كمصدر مباشر له. وخير مثال يغنيننا عن البرهان هو، "صلاة الإفخارستيا" التي وردت في الترتيب الكنسي المصري ولم تظهر في قوانين هيبوليتس أو في مختصر المراسيم الرسولية، واستخدمت استخداماً طفيفاً في المراسيم

<sup>٩</sup> - يرى أخيلس أنه كانت هناك صيغة مبكرة أولية للمراسيم الرسولية (الكتاب الثامن) وفقدت. ويمثلها الآن مختصر المراسيم الرسولية.

الرسولية، إلا أنها وردت كاملة تقريباً في كتاب عهد الرب (١:٢٣)، كما أوردتها الترتيب الكنسي المصري.

ودحضاً لرأى فونك، أثبت بأدلة مسهبة دامغة - تفادينا الخوض فيها - أن كتاب المراسيم الرسولية هو أيضاً قد اعتمد في مادته على كتاب الترتيب الكنسي المصري. وليس هناك أي برهان مقنع لوجود علاقة أدبية بين كتاب عهد الرب وبين قوانين هيبوليتس أو المراسيم الرسولية لا تعود آثارها إلى الترتيب الكنسي المصري. وإذا وُجدت أي علاقة من هذا القبيل، فإن تأثيراتها على النص طفيفة للغاية، وليست هناك أي حالة خاصة يمكن ادعاؤها عن هذه العلاقة.

وينبغي أن نتذكر أن نص التقليد الرسولي قد عانى كثيراً من جراء ترجمته مراراً من لغة إلى أخرى. وإن مقارنة بين الترجمات الأثيوبية والقبطية واللاتينية له، كفيلة في حد ذاتها أن توضح هذا الأمر. فنجد أحياناً أن أحد الترجمات للنص تحوي فقرة لا توجد في ترجمة أخرى له، لكن ما يؤكد أنها كانت موجودة في النص الأولي الأصلي هو وجودها بشكل أو بآخر في الوثائق الكنسية الأخرى السابق ذكرها. وهكذا نستطيع أن نحكم على أصالة النص في أحد ترجماته بنص مقابل في ترجمة أخرى. تماماً كما في نص كتاب العهد الجديد، إذ لدينا من اقتباسات الآباء الأوائل منه مصدراً غنياً عن أصالته، كما تمدنا بذلك المخطوطات والترجمات المختلفة.

وهكذا الأمر في حالة كتاب الترتيب الكنسي المصري،

فلدينا إلى جانب الترجمات المختلفة له، وثيقتان قديمتان هما: المراسيم الرسولية وكتاب عهد الرب، استخدمناه كمصدر لهما. واضعين في اعتبارنا أن واحدة أو أكثر من أي من هاتين الوثيقتين ربما تحتفظ لنا بالسلمات الرئيسية للنص، والتي لم تحفظها لنا واحدة من الترجمات السابق ذكرها، أو ربما كلها.

فإن وجدنا نقاط تقابل بين عهد الرب والمراسيم الرسولية، أو بين عهد الرب وقوانين هيبوليتس، أو بين قوانين هيبوليتس والمراسيم الرسولية، ولا توجد في أي ترجمة من الترجمات الحالية للتقليد الرسولي، فينبغي ألا نتسرع بالحكم بأن هذا التقابل هو نتيجة ارتباط مباشر بين أي اثنتين أو أكثر من هذه الوثائق.

إن اكتشاف الترجمة اللاتينية، وكذلك نشر النص الكامل للترجمة الأثيوبية للترتيب الكنسي المصري، قد حفظ لنا عدة فقرات هامة منه لم تكن معروفة لدينا من قبل (١٠). ولربما لو عثرنا في المستقبل على النص اليوناني المفقود للتقليد الرسولي أو حتى على ترجمة أخرى له كالترجمة السريانية

١٠- مثل فقرة في الترجمة الأثيوبية عن السبت وأخرى عن إفاخرستية الأحد. وهي تقابل القانونين ٣٠، ٣١ من قوانين هيبوليتس، وكذلك فقرة أخرى في الترجمة الأثيوبية عن العطايا التي تقدم للمرضى، والتي يقابلها القانون ٣٢ من قوانين هيبوليتس، وعهد الرب (١١:٢). وفقرة أخرى في نفس الترجمة عن سراج المساء، وهي تقابل القانون ٣٢ من قوانين هيبوليتس، وكتاب عهد الرب (١١:٢)، والمراسيم الرسولية (٣٧-٣٥:٨).

مثلاً، فإن ذلك قد يقدم لنا بعضاً من نقاط التقابل مع واحدة أو أكثر من هذه الوثائق الأخرى السابق ذكرها، والتي لم تظهر في أي ترجمة معروفة لدينا حتى الآن لكتاب الترتيب الكنسي المصري<sup>(١١)</sup>.

### العلاقة بين المراسيم الرسولية ومختصر المراسيم الرسولية

ينبغي أن نوقن بأن مختصر المراسيم الرسولية برغم كونها نصاً مختصراً للمراسيم الرسولية، هي بعيدة عن أن تكون في اتفاق لفظي معها verbal agreement. فهناك عدة مواضع - ولو أنها قليلة - يتضح لنا منها أن النص قد تعدل لغرض أو لآخر. وهناك مواضع أخرى نجد فيها اختلافات واضحة بين الوثيقتين، والتي يبدو منها أنها كانت نتيجة محاولات لنقل النص من وثائق قديمة غير معروفة لدينا الآن. ولكن هذه الاختلافات لا تشير أي صعوبة إزاء شرح العلاقة بين الوثيقتين. لأن الاقتباسات من المراسيم الرسولية (الكتاب الثامن) قد تم على يد مؤلف آخر وفي زمن متأخر عن المؤلف الأصلي للمراسيم الرسولية.

وإن الاختلاف الأساسي بين الوثيقتين قد نتج بسبب عدد من الإضافات أو الحذف كما تقتضي ضرورة الاختصار.

وهناك فقرتان في مختصر المراسيم الرسولية لا ينطبق عليهما ما سبق أن ذكرناه مباشرة. أولاهما هي "صلاة تكريس الأسقف"، فقد وجدنا أن نص هذه الصلاة في مختصر المراسيم الرسولية متطابق identical مع ما ورد عنها في الترتيب الكنسي المصري. وإذ يمثل الترتيب الكنسي المصري النص الأصلي الذي نقل عنه مؤلف المراسيم الرسولية (الكتاب الثامن)، فإن مؤلف مختصر المراسيم الرسولية لم ينقل صلاة تكريس الأسقف من المراسيم الرسولية مباشرة.

ولمواجهة هذه الصعوبة تباينت أبحاث الباحثين في مواجهتها:

١- فالعالم أخيلس Achelis حاول أن يتغلب على هذه الصعوبة، بافتراض أن مختصر المراسيم الرسولية هي اقتباس من الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية، ولكن من نص مبكر لها غير موجود لدينا الآن. وهذا النص المبكر للمراسيم الرسولية كان يشمل هذه الصلاة التي نجدها الآن في مختصر المراسيم الرسولية، وفي الترتيب الكنسي المصري أيضاً. وينفق معه في هذا الرأي دكتور ماكلين<sup>(١٢)</sup> Dr. A. J. Maclean أسقف موراي Moray .

٢- أما العالم فونك Funk فقد اقتحم هذه الصعوبة بجسارة زائدة، فقال: إن صيغة الصلاة (صلاة تكريس الأسقف) التي وردت في مختصر المراسيم الرسولية هي نتاج تلخيص

المراسيم الرسولية الحالية، وصار نص مختصر المراسيم الرسولية هو الخطوة المتوسطة بين المراسيم الرسولية (الكتاب الثامن) والترتيب الكنسي المصري. وأضاف بقوله إن المراسيم الرسولية (الكتاب الثامن) تشتمل على بعض فقرات تشترك مع الترتيب الكنسي المصري، ولا تظهر في مختصر المراسيم الرسولية، بسبب أن الأخيرة قد وصلتنا غير مكتملة، وبكيفية ما، فُقدت هذه الفقرات الغائبة منها<sup>(١٣)</sup>!!.

ويلاحظ القارئ أن كل ما يبذله العالم فونك من جهد، يدور حول هدف واحد وحيد هو رفضه الكامل لأن يكون نص الترتيب الكنسي المصري هو المصدر الأولي والمباشر لمختلف هذه الوثائق المختلفة، وهو ما أثبتته العالم كونوللي على مدى مؤلفه الكبير الذي سماه "الترتيب الكنسي المصري" كأحدث دراسة ليتورجية حول هذا الكتاب السحيق في القدم، عندما فند آراء كل من سبقه من العلماء، ونقدها رأياً تلو رأياً، حتى أجلى الحقيقة واضحة وهي: إن كتاب الترتيب الكنسي المصري كان موجوداً بنصه الكامل أمام كل المؤلفين الذين ألفوا كتب المراسيم الرسولية ومختصر المراسيم الرسولية وعهد الرب وقوانين هيبوليتس. هذا هو موجز ما نعرض له في هذه الصفحات كمقدمة لأهمية نص كتاب "الترتيب الكنسي المصري" أي "التقليد الرسولي لهيبوليتس".

١٣- إن نظرة فونك لصلاة الإفخارستيا التي وردت في الترتيب الكنسي المصري على كونها اختصاراً للليتورجية المراسيم الرسولية، لهو ما يثير دهشتنا، إذ يفترض فونك أن هذه الصلاة قد جاءت من المراسيم الرسولية عن طريق مختصر المراسيم الرسولية، ثم فقد هذا النص الأخير فقرة من الليتورجية تحوي هذه الصلاة.

٣- يقول الأسقف ووردز وورث Wordsworth: إن مختصر المراسيم الرسولية يعتبر هو المسودة الأولى لمنتصف وآخر الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية. وهو الرأي الذي يوافق عليه أيضاً د. ماكلين Dr. Maclean والذي يفترض أن مختصر المراسيم الرسولية هو المسودة الأولى لجزء من الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية<sup>(١٤)</sup>. أما العالم برينمان Brightman فإن كان قد فضل هذا الحل، لكنه ترك احتمال أن مختصر المراسيم الرسولية جاءت من نص ميكر للمراسيم الرسولية، احتمالاً قائماً<sup>(١٥)</sup>، وهي وجهة نظر أخيلس أيضاً.

إن افتراض فونك (الافتراض الثاني) هو افتراض غير قابل للاحتمال ويعيد عن التصديق. أما الافتراض الأول والثالث فيبحثان كلاهما عن حل لوجود صلاة رسامة الأسقف في مختصر المراسيم الرسولية، وهو ما لا وجود له في المراسيم الرسولية.

ولقد أسهب كونوللي Connolly في نقد هذين الافتراضين الأول والثالث. ونعرض هنا جانباً منه على سبيل المثال.

ففي نقده للافتراض الأول يقول: إن هناك نصوصاً في مختصر المراسيم الرسولية في صلاة رسامة الأسقف تتطابق مع الترتيب الكنسي المصري مع تعديلات طفيفة، ولا تشترك أو تتقابل مع نص المراسيم الرسولية في هذه الصلاة. وهي

١٤- Dr. Maclean, *The Testament of our Lord*, 1902, p. 10  
١٥- Mr. Brightman, *Liturgies Eastern and Western*, I, p. 28,29

العبارات التالية:

”... الذي قد وهبته (أى الروح القدس) بابنك الحبيب يسوع المسيح لرسلك القديسين“.  
”... بمجد وتسبيح دائم لاسمك“.  
”امنح أنت عارف قلوب الجميع...“  
”بفتاك يسوع المسيح ربنا، الذي معه لك المجد والقدرة والكرامة مع الروح القدس، الآن وكل أوان وإلى آباد الدهور، آمين“

فهذه النصوص في مختصر المراسيم الرسولية هي قريبة الشبه جداً إلى نصوص الترتيب الكنسي المصري (٦،٤،٣:٣)، عن أن تكون قريبة الشبه بنص المراسيم الرسولية.

وهنا نورد نص هذه الفقرة المختصة برسامة الأسقف في كل من الوثائق الثلاث، ليتضح أمامنا أوجه التشابه أو التباين:

+ الترتيب الكنسي المصري: ”..الروح الذي أعطيته لابنك.. يسوع المسيح“  
+ مختصر المراسيم الرسولية: ”روحك... الذي قد وهبته بابنك يسوع المسيح“  
+ المراسيم الرسولية : ”روحك... الذي يخدم بيسوع المسيح“.

هنا نجد أن مؤلف مختصر المراسيم الرسولية ينقل

في وضع فعل الأمر zrh = "امنح" قبل المنادى، أما مختصر المراسيم الرسولية فقد أورد الفعل بعد المنادى وليس قبله، حيث تكون الترجمة الحرفية للنص اليوناني هي: "أنت عارف قلوب الجميع، امنحه...". وهكذا يكون النص في مختصر المراسيم الرسولية - في صلاة رسامة الأسقف - قريباً إلى الترتيب الكنسي المصري حتى في استخدامه لنفس قواعد اللغة اليونانية.

نقرأ في الترتيب الكنسي المصري (٤:٣) "امنح..لخادمك...أن يرعى قطيعك المقدس". وعبارة "يرعى قطيعك" وُجدت في كل الوثائق الأخرى، ومن بينها المراسيم الرسولية باستثناء مختصر المراسيم الرسولية، حيث لم ترد فيه هذه العبارة.

فإن كان عدم وجود عبارة "يرعى قطيعك" ليس بسبب خطأ من المترجم، فتكون المراسيم الرسولية متفقة هنا مع الترتيب الكنسي المصري وغير متوافقة مع مختصر المراسيم الرسولية. وبالتالي فلا وجود لعلاقة مباشرة بين المراسيم الرسولية (الكتاب الثامن) ومختصر المراسيم الرسولية.

أما إن كان عدم وجودها هو بسبب خطأ من المؤلف أو من الناسخ، فإن الترتيب اللغوي للنص اليوناني في مختصر المراسيم الرسولية لن يكون مقابلاً أبداً لنص المراسيم الرسولية. وهذا نوضحه فيما يلي:

مختصر المراسيم الرسولية يقول: "امنحه - أنت عارف

مباشرة من الترتيب الكنسي المصري، ولا يدون مادته استخراجاً من المراسيم الرسولية أو تلخيصاً لها.

+ في الترتيب الكنسي المصري (٣:٣) نقرأ: "لمجد ولتسبيح اسمك على الدوام"، ويتفق معه في ذلك مختصر المراسيم الرسولية الذي يورد النص: "بمجد وتسبيح دائم لاسمك"، بينما لم ترد هذه العبارة في المراسيم الرسولية، وهنا أيضاً نجد أن مختصر المراسيم الرسولية يلتجئ إلى الترتيب الكنسي المصري.

+ الترتيب الكنسي المصري: "امنح أيها الأب عارف القلوب"

+ مختصر المراسيم الرسولية: "امنحه أنت عارف قلوب الجميع".

+ المراسيم الرسولية: "امنح باسمك يا الله العارف القلوب".

ونلاحظ أن كلمة "الأب" التي جاءت في الترتيب الكنسي المصري هي القراءة الأصلية للنص، حيث وُجدت نفس الكلمة في الترجمتين الأثيوبية واللاتينية للوثيقة، كما وُجدت أيضاً في كتاب عهد الرب. أما التعبير الذي أورده مختصر المراسيم الرسولية، فجاء مغايراً لروح التعبير في المراسيم الرسولية. ونحن لا نجد هنا علاقة قريبة بين مختصر المراسيم الرسولية والمراسيم الرسولية.

والترتيب الكنسي المصري يتفق مع المراسيم الرسولية

الشماسات، حيث حلّ محلها صفة "السجود" *prosknhsij*.

وقد اقتفى مؤلف مختصر المراسيم الرسولية نفس خطوات المراسيم الرسولية في ذلك الأمر، حيث أورد في كافة الذكصا الختامية للصلوات صفة "التبجيل" باستثناء صلاة إقامة الشماسات حيث أورد في ختامها صفة "السجود". ولكنه في صلاة رسامة الأسقف على وجه الخصوص، لم يورد صفة "التبجيل" *s baj* كما وردت في المراسيم الرسولية، بل أحلّ محلها صفة "القدرة" *krftoj* كما وردت في الترتيب الكنسي المصري.

وهنا يتضح لدينا بكل جلاء أن صلاة رسامة الأسقف في مختصر المراسيم الرسولية قد اعتمدت مباشرة على الترتيب الكنسي المصري<sup>(١٧)</sup>. وهكذا يدحض كونوللي الافتراض الأول.

وفي نقده للافتراض الثالث، الذي يفترض أن مختصر المراسيم الرسولية هو بمثابة مسودة أولى للمراسيم الرسولية (الكتاب الثامن)، يقول: إن التسليم بوجود طبعتين لنفس المؤلف هو ملاذ غير محكم لحل هذه الصعوبة. وهذا الافتراض لا يتوافق مع ما ذكره د. ماكلين حيث يذكر<sup>(١٨)</sup>: أنه قد قُسمت فصول كل من المراسيم الرسولية وكذلك مختصر المراسيم الرسولية على الرسل القديسين، لكي يكون كل فصل من هذه الفصول كأنه مكتوب بواسطة واحد منهم.

<sup>١٧</sup> - *ibid.*, p. 154

<sup>١٨</sup> - Dr. Maclean, *The Testament of our Lord*, 1902, p. 150

قلوب الجميع - لعبدك هذا الذي اخترته لأسقفيتك المقدسة، حيث جاء التعبير اليوناني لعبارة "لأسقفيتك المقدسة" *e,j Tmpiskopn sou t3/4n ,g...an* فإن أضفنا عبارة (ليرعى قطيعك) = *poima...nein t3/4n po...mnhn* على العبارة السابقة بافتراض أنها كانت ضمن النص الأصلي فتكون هي:

*e,j Tmpiskopn (poima...nein t3/4n po...mnhn) sou t3/4n ,giEn* وفي هذا الشكل باليونانية، حتى يمكننا قراءتها (...لأسقفية ليرعى قطيعك المقدس).

ولكن العبارة التي وردت في المراسيم الرسولية، جاء ترتيبها اللغوي في اليونانية مخالفاً لما سبق ذكره، حيث ورد التعبير هكذا: *e,j Tmpiskopon poima...nein t3/4n ,g...an sou po...mnhn* = "... للأسقفية ليرعى قطيعك المقدس".

لذلك فإن عدم ورود عبارة "ليرعى قطيعك" في مختصر المراسيم الرسولية هو أمر مقصود ومتعمد من المؤلف. ومن هنا يتضح مرة أخرى أن مختصر المراسيم الرسولية لا يمكن أن يقف وسطاً بين المراسيم الرسولية والترتيب الكنسي المصري كما يظن فونك<sup>(١٦)</sup>.

+ إن صفات "المجد" = *d3xa* ، "الكرامة" = *tim* ، "التبجيل أو التوقير" *s baj* ، تتكرر سبع مرات في الذكصا الختامية في المراسيم الرسولية. ولاسيما صفة "التبجيل" والتي وُجدت في الغالبية العظمى من الذكصا التي وردت في هذه الوثيقة، باستثناء الذكصا الختامية في صلاة إقامة

<sup>١٦</sup> - cf. Connolly, *op. cit.*, p. 152,153

ففي المراسيم الرسولية ذُكرت أسماء أربعة عشر رسولاً ضمن أربعة عشر فصلاً، كل فصل على اسم واحد من الرسل، وهم الرسل الاثنا عشر، بالإضافة إلى القديسين بولس ويعقوب James. أما مختصر المراسيم الرسولية، فعلى الرغم من أنه يشير في الفصل الثالث منه إلى عدد أربعة عشر رسولاً، كما في المراسيم الرسولية (٤:٨)، إلا أنه لم يذكر سوى تسعة رسل فقط ضمن عشرة فصول أشارت إلى اسمائهم، حيث أغفلت الأربعة فصول الأخرى التي وردت في المراسيم الرسولية.

ومن بين هذه الخمسة أسماء المحذوفة، ثلاثة منها قد اختفت في مختصر المراسيم الرسولية إلى جانب الفصول المنسوبة إليهم في المراسيم الرسولية، بالإضافة إلى أن القديس متى الرسول لم يرد ذكره أيضاً بسبب أن التشريع الذي يشير إلى اسمه في المراسيم الرسولية (٢٢:٨)، وهو المختص بالأغنسطس، قد تغير تماماً في مختصر المراسيم الرسولية، حيث اختصر من ٢٢ سطرًا إلى سطر ونصف فقط. ولم يُذكر اسم متياس الرسول أيضاً حيث خرج مع أول تشريع من الثلاثة تشريعات التي اختصت به في المراسيم الرسولية. وتكرر اسم "سمعان القانوني" مرتين في فصلين متتابعين يبدأان بالعبارتين التاليتين: "أنا نفسي سمعان القانوني أمر..." .

وهكذا يتضح أن مختصر المراسيم الرسولية هي نتاج عمل أدبي سابق عليها، حوى أسماء أربعة عشر رسولاً، لهم أربعة عشر فصلاً أشارت إلى أسمائهم كلهم. وهذا العمل

الأدبي المشار إليه هو كتاب المراسيم الرسولية.

هذا الكلام الذي يسوقه د.ماكلين مقنع وقاطع، لكن ينقصه الإشارة إلى أن كتاب المراسيم الرسولية نفسه قد حوى عدداً من الفقرات منقولة عن كتاب الترتيب الكنسي المصري، وهي فقرات لم تظهر في مختصر المراسيم الرسولية. ففي (صلاة إقامة القس) نقرأ العبارة التالية: kaˆ nà̀n, Kεrie, " = par̄scou,ϕnellipz thrin TMn 'mϕn tϕ pneàma tēj c̄ritoj sou. والآن يارب، امنح على الدوام أن تحفظ فينا روح نعمتك". وهي فقرة موجودة بنصها في الترتيب الكنسي المصري، وغائبة في مختصر المراسيم الرسولية.

وقد يقال أن مؤلف المراسيم الرسولية (الكتاب الثامن)، في توسيعه لمسودته الأولى، قد عاد إلى الترتيب الكنسي المصري، ونقل عنه أكثر قليلاً مما أُلّفه من قبل. لكن لدينا فقرة في المراسيم الرسولية (٣:٨) تُستثنى من هذا التفسير، وهي التي تقول: "...إذاً فبعد أن فسرنا موضوع المواهب... الآن، الكلمة يوضح لنا الأمر الأكثر سمواً عن الترتيب الكنسي"

ولنعرض لهذا الأمر بأكثر تفصيلاً:

ينقل مؤلف مختصر المراسيم الرسولية الفصلين الأول والثاني من المراسيم الرسولية، ثم ينتقل إلى الفصل الرابع مباشرة من المراسيم الرسولية دون أن يلتفت إلى الفصل الثالث منها.

فالفصلان الأول والثاني يتحدثان عن موضوع المواهب، وبالتحديد عن موهبة النبوة وعمل المعجزات، حيث يُختتم الفصلان بالعبارة التالية: "لذلك إن وُجد بينكم أى رجل أو امرأة، نال نعمة من هذا النوع، فليتضع بعقله ليجد الله راحة وسروراً فيه، لأنه قال: «إلى هذا أنظر، إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعِد من كلامي» (أش ٦٦: ٢). ثم نجد أن الفصل الثالث من مختصر المراسيم الرسولية يبتدئ بالعبارة التالية: "لذلك (to...nun) نحن معاً رسل الرب الاثنا عشر، نوصيكم بهذه الترتيبات الإلهية بخصوص كل ترتيب كنسي (pant tεpou TMkkhlsiasitikoà) فأولاً أنا بطرس أقول: الخ" حيث يتبع ذلك وصف رسامة الأسقف.

فمن الواضح أن هناك حاجة للربط بين نهاية الفصل الثاني وبداية الثالث في مختصر المراسيم الرسولية. لأن كلمة (to...nun) = "لذلك" قد وُجدت هنا لسبب غير مفهوم، وزاد الأمر حرجاً ذلك الانتقال المفاجئ من موضوع إلى موضوع آخر تماماً. ولكن عندما نعود إلى الفصل الثالث من المراسيم الرسولية (٣:٨)، ونقارن مع الفصلين الثاني والثالث من مختصر المراسيم الرسولية، يتكتشف لدينا الرباط الذي يربط بينهما، ويظهر المعنى اللغوي لكلمة (to...nun) = "لذلك". فضلاً عن أن كلمات المراسيم الرسولية (٣:٨) يصبح لها دلالة واضحة، تشير إلى مغزى الانتقال في الحديث في الفصل الثالث من مختصر المراسيم الرسولية (١٩).

ففي المراسيم الرسولية (٣:٨) نقراً: "إذاً، فبعد أن فسّرنا بدايات موضوع المواهب... فالآن الكلمة يوضح لنا الأمر الأكثر سموماً عن الترتيب الكنسي (tej TMkkhlsiasitikej) (diatupèsewj)... " وهنا نجد أن العبارة التي أراد المؤلف أن يعبر بها من موضوع إلى آخر تشرح تماماً سبب استخدام كلمة (to...nun) = "لذلك" في بداية الفصل الثالث من مختصر المراسيم الرسولية. وهنا صار تعبير (tej TMkkhlsiasitikej diatupèsewj) = "الترتيب الكنسي" في المراسيم الرسولية (٣:٨) هو المصدر الأساسي للتعبير (pant tεpou TMkkhlsiasitikoà) = "كل ترتيب كنسي" والذي ورد في الفصل الثالث من مختصر المراسيم الرسولية.

وهكذا يتضح لنا أن الفصل الثالث من الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية (٣:٨) لا بدّ أنه قد كُتب بعد الانتهاء من كتابة الفصل الرابع منها، وهذا الفصل الرابع هو الذي يقابل الفصل الثالث من مختصر المراسيم الرسولية.

وهذه النتيجة التي توصلنا إليها من داخل النص، تؤيدها بعض الأدلة الخارجية. فالفصلان الأول والثاني من المراسيم الرسولية (١:٨، ٢) لا يوجد مقابل لهما في الترتيب الكنسي المصري، وهو المصدر الأساسي للكتاب الثامن من المراسيم الرسولية، لذلك فإن هذين الفصلين إما أن يكونا قد تم تأليفهما بكاملهما بواسطة مؤلف المراسيم الرسولية نفسه، أو أن يكون

المؤلف قد اعتمد على وثيقة أخرى غير الترتيب الكنسي المصري (٢٠).

لم يكن معروفاً حتى إلى ما قبل الدراسات الحديثة الحالية، أن الفصل الثالث من الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية (وهو الفصل الذي يربط بين الفصلين ١،٢ والفصل ٤) له أي أصول في الترتيب الكنسي المصري. فقد كان أخيلس نفسه يظن أن هذا الفصل الثالث هو اختراع غير منطقي لمؤلف المراسيم الرسولية، لكي يربط به الفصل الرابع مع ما قبله من فصول. ولكن بعد أن نُشرت وثائق مكتبة فيرونا اللاتينية سنة ١٩٠٠ ميلادية، اكتشفنا أن الترتيب الكنسي المصري يُفتتح بمقدمة مختصرة، غير موجودة في الترجمات القبطية، تلك الترجمات التي كان يُظن سابقاً أنها تحوي وحدها النص الكامل لهذه الوثيقة. وهذه المقدمة المختصرة، لم توجد أيضاً في الترجمة الأثيوبية التي نشرها لودولف Ludolf ولكن عندما نشر هورنر سنة ١٩٠٤م النص الكامل للترجمة الأثيوبية من المخطوطة التي عثر عليها، ظهرت هذه المقدمة المختصرة في هذه الترجمة أيضاً، لتؤكد الترجمة اللاتينية المكتشفة سنة ١٩٠٠م في مكتبة فيرونا،

٢٠- الحقيقة المعروفة هي أن هيبوليتس كان قد كتب كتاباً بعنوان per carism&twن = "عن المواهب"، وأن اسم هيبوليتس قد ارتبط أيضاً بوثيقتين أخريين هما "قوانين هيبوليتس"، "مختصر المراسيم". وهذه الحقيقة تقودنا إلى الاعتقاد بأن مؤلف المراسيم الرسولية في كتابته للفصلين الأول والثاني، قد استفاد من مؤلف هيبوليتس الذي كان معروفاً لديه، ولكنه مفقود الآن. إلا أن هذا لا يمنع أن كثيراً من فقرات هذين الفصلين في المراسيم الرسولية هي من تأليف المؤلف نفسه.

ولكن ليس في بداية المخطوطة الأثيوبية التي اكتشفها هورنر بل قرب منتصفها.

وعندما قورنت هذه المقدمة في الترتيب الكنسي المصري في نصها اللاتيني مع نص الفصل الثالث من الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية، ظهر أن هذا الفصل الثالث يعتمد عليها.

الترتيب الكنسي المصري  
(النص اللاتيني)

المراسيم الرسولية  
(٣:٨)

لقد أتمنا كل شيء، كما ينبغي وبحسب الكلمات ذاتها، كما أوصى بها الله البشر منذ البداية، حسب إرادته... إذا فبعد أن فسرنا بدايات موضوع المواهب، كما أوصى بها الله البشر حسب إرادته...

الآن، وقد بلغنا إلى قمة التقليد... فقد أخبرنا الكنائس بإرشاداتنا وتوجيهات حسنة، أن نحافظ على كل ما وصل إلينا من هذا التقليد.

لذلك بات من المؤكد لدينا أن الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية، قد اعتمد مباشرة على الترتيب الكنسي المصري. وأن مؤلف المراسيم الرسولية كانت أمامه نسخة من التقليد الرسولي، تحوي مقدمة، كذلك التي وُجدت في الترجمة

الترجمة اللاتينية السابق ذكرها، والتي توجد بها إشارة إلى مقال سابق عن "المواهب" *per carism&twon*.

إذاً ما نود أن نؤكد هنا هو، أن مؤلف المراسيم الرسولية (في كتابه الثامن)، قد اقترح فكرة إدخال فصل أو فصلين في مقدمة كتابه، عن "المواهب". وأنه بعد كتابته للفصلين الأولين، لم يتبعهما مباشرة بالفصل الثالث، الذي هو بمثابة إعادة صياغة لما ورد عنه في الترتيب الكنسي المصري، لكنه فصلٌ قد أُدخل على الكتاب فيما بعد، ليربط بين ماسبقه (الفصلان ١،٢)، وما يتبعه من فصول (الفصل الرابع وما بعده).

فمن هذه الوجهة، ومن هذا الاعتبار، يصبح الافتراض القائل بأن مختصر المراسيم الرسولية هو مسودة أولى للمراسيم الرسولية، افتراضاً لا يعتمد على بحث كاف، ودراسة مستفيضة للوثائق المختلفة. وعلى الأقل، لا يمكن الاعتماد عليه كحل لمشكلة تطابق نص مختصر المراسيم الرسولية مع الترتيب الكنسي المصري في صلاة رسامة الأسقف. ويتأكد لدينا أيضاً، أسبقية الترتيب الكنسي المصري على المراسيم الرسولية.

ومن دراسة تحليلية مماثلة "لصلاة إقامة الأغنسطس" و "صلاة إقامة القس"، يؤكد كونوللي ماسبق أن ذكرناه، ويخلص إلى النتائج الآتية (٢١):

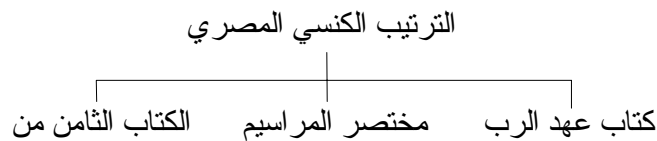
١- نص صلاة رسامة الأسقف في مختصر المراسيم

الرسولية، ليست سوى النص اليوناني لهذه الصلاة كما وُجدت في الترتيب الكنسي المصري. ونفس هذا الأمر ينطبق أيضاً على صلاة إقامة الأغنسطس، إذ أن نصها الذي أورده مختصر المراسيم الرسولية، هو نفسه النص اليوناني المفقود، كما ورد أصلاً في الترتيب الكنسي المصري.

٢- الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية، وكتاب عهد الرب، يعتمدان كلاهما مباشرة على الترتيب الكنسي المصري، وليس على قوانين هيبوليتس، أو أى وثيقة أخرى مفقودة الآن.

٣- مختصر المراسيم الرسولية - باستثناء صلاة رسامة الأسقف، والفقرة المختصة برسامة الأغنسطس - هو استخراج أو تلخيص للكتاب الثامن من المراسيم الرسولية، والمعروف لدينا الآن، وليس هو تلخيصاً لنص مبكر له، ومفقود الآن. وليس هو مسودة أولى للنص الموجود لدينا حالياً. وأن نص صلاة رسامة الأسقف في مختصر المراسيم الرسولية، ليست اختصاراً لنص هذه الصلاة كما وردت في المراسيم الرسولية. لكنها منقولة مباشرة من الترتيب الكنسي المصري. ونفس الشيء ينطبق على صلاة إقامة الأغنسطس.

والرسم التالي يلخص هذه النتائج السابقة:



الرسولية في صلاة  
رسامة الأسقف  
وإقامة الأغنسطس

مختصر المراسيم  
الرسولية باستثناء  
صلاة رسامة  
الأسقف وإقامة  
الأغنسطس

## العلاقة بين الترتيب الكنسي المصري وقوانين هيبوليتس

قام العالم أخيلس Achelis بتسجيل نص الترتيب الكنسي المصري في ترجمته القبطية الصعيدية، في أعمدة متوازية مع مايقابلها من كل من نص قوانين هيبوليتس، ومختصر المراسيم الرسولية، والكتاب الثامن من المراسيم الرسولية. واستطاع أن يخلص إلى نتيجة هامة وهي أنه لا توجد كلمة واحدة مشتركة بين قوانين هيبوليتس والكتاب الثامن من المراسيم الرسولية، لا وجود لها في الترتيب الكنسي المصري (٢٢).

ولقد أفردنا دراسة خاصة عن هذه العلاقة، نظراً لأهميتها البالغة، فقوانين هيبوليتس ليست لها أى علاقة بهيبوليتس نفسه، ولكنها قوانين مصرية الأصل، اعتمد مؤلفها

في صياغته لها على كتاب الترتيب الكنسي المصري، أى التقليد الرسولي لهيبوليتس. فكتاب الترتيب الكنسي المصري الذي اعتمد عليه مؤلف هذه القوانين، كان يحمل في مقدمته اسم هيبوليتس، إلا أن هذا العنوان قد فُقد فيما بعد في الترجمات المختلفة له، ومن هنا جاءت تسمية هذه القوانين باسم هيبوليتس (٢٣).

ولقد قدم كثير من الباحثين دراسات مطولة عن هذه العلاقة، لكنهم أخفقوا في تحليلهم لها:

فيرى أخيلس أن قوانين هيبوليتس هي نفسها كتابه الثاني "التقليد الرسولي"، ولكنها عانت كثيراً من الإضافات المتأخرة، ثم جنحت جنوحاً واضحاً عن نصها الأصلي الذي دُونت به بعد القانون التاسع عشر منها. ويستطرد قائلاً: إن الترتيب الكنسي المصري قد أخذ مباشرة عن قوانين هيبوليتس

٢٣- من الترتيب الكنسي المصري انتقل اسم "هيبوليتس" إلى المراسيم الرسولية (الكتاب الثامن)، في نصه الأولي الذي فُقد - بحسب رأى أخيلس - ومنه إلى مختصر المراسيم الرسولية، حيث حُفظ اسم "هيبوليتس". ولذلك يُسمى هذا المختصر أحياناً: "مراسيم هيبوليتس" *The Constitutions of Hippolytus*. وهو التفسير الذي يسوقه أخيلس لتعليل سبب وجود اسم "هيبوليتس" في مختصر المراسيم الرسولية. أما كونوللي فيقول إن سبب وجود اسم "هيبوليتس" في هذا الكتاب الأخير هو أن المؤلف قد أخذ هذا الاسم من نفس المصدر الذي نقل عنه نص صلاة تكريس الأسقف وإقامة الأغنسطس، أى الترتيب الكنسي المصري، لأن الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية في شكله الحالي، يخلو من وجود اسم هيبوليتس، وهو المصدر الذي اعتمد عليه مؤلف مختصر المراسيم الرسولية.

في شكلها الأولي الذي كانت عليه، وهكذا أمكننا في كثير من الحالات أن نتعرف ليس فقط على الإضافات التي أدخلت على قوانين هيبوليتس في صيغتها الأولى، بل أيضاً قد حفظت لنا الترتيب القديم والأصلي لنصها.

وهذا الرأي الذي بنى عليه أخيلس كل دراساته، قد نقدته وهدمته الدراسات الحديثة التي قدمها كونوللي<sup>(٢٤)</sup>. فيقول صراحة في ذلك: إني أؤكد أن الترتيب الكنسي المصري لم يأت من قوانين هيبوليتس، ولكن العكس هو الصحيح. إذ أنه بعد بحث دقيق في كلا الوثيقتين، يتضح أن قوانين هيبوليتس جاءت متأخرة من حيث زمن تدوينها عن زمن تدوين الترتيب الكنسي المصري، ومعتمدة عليه. إلا أن كونوللي يخفق هو الآخر في تفسير العلاقة بين هاتين الوثيقتين عندما يرى أن قوانين هيبوليتس هي بمثابة صياغة جديدة للترتيب الكنسي المصري، وأنها من هذه الوجهة - في نظره وغيره من العلماء - جاءت كإعادة صياغة غير حاذقة وضعيفة<sup>(٢٥)</sup>.

إنه من العجيب حقاً ألا يتنبّه أيّ من هؤلاء العلماء إلى أن هذه القوانين ليست إعادة صياغة للترتيب الكنسي المصري، ولا هي ترجمة له. ولكنها، إنشاءً حر يعتمد الكاتب فيه فقط على عناوين فصول الترتيب الكنسي المصري، وبعض من مادته التي تتوافق مع الحياة الليتورجية التي تمارسها الكنيسة القبطية بالفعل في تلك الفترة المحصورة فيما بين منتصف القرن الرابع وأوائل السادس الميلادي على

<sup>٢٤</sup> - Ibid., p. 136- 143  
<sup>٢٥</sup> - Connolly, op. cit., p. 59

أقصى تقدير. ولذلك فهي أعظم مصدر يمكننا من خلاله، التعرف على كثير من جوانب الحياة الليتورجية للكنيسة القبطية، في هذه الفترة من تاريخها.

إن مؤلف هذه القوانين، قد وضع أمامه كتاب "الترتيب الكنسي المصري" لا ليعيد صياغته، بل ليستقي منه مجرد عناوين المادة الأدبية التي يكتب عنها، ثم يستفيض في الشرح من عندياته، ليعبّر في استقلالية كاملة، عما يعيشه هو في كنيسته القبطية، وما يعرفه عنها من جوانب حياتها الإيمانية والليتورجية والاجتماعية في زمانه. فما يراه العلماء حيداناً عن النص الأولي وخروجاً عليه، نراه نحن فرصة نادرة، قد أتاحت لنا مؤلف هذه القوانين لنعيش معه جانباً من حياة كنيستنا القبطية في غضون القرن الخامس الميلادي.

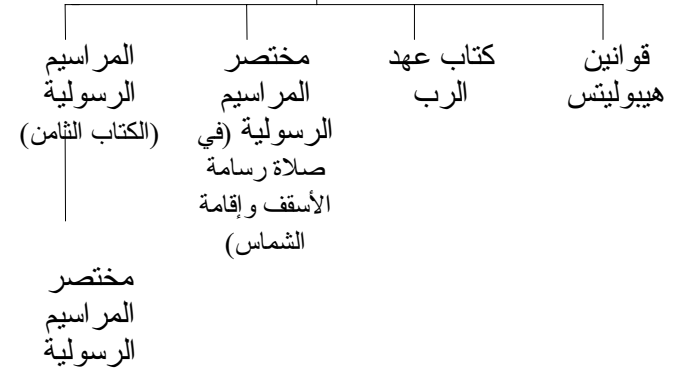
لقد أطلق مؤلف هذه القوانين اسم هيبوليتس عليها، ليختفي هو من وراء هذا الاسم، تاركاً العلماء والباحثين منهمكين في دراساتهم التحليلية للنصوص المتقابلة، وموفرأ لنا في المقابل، نافذة رحبة واسعة، نتطلع من خلالها على حياة كنيستنا الغالية، في حقبة ندرت فيها المصادر الطقسية، وشحّت فيها الوثائق الليتورجية.

### استخلاص النتائج

+ الرسم التالي يوضح العلاقة الكاملة بين الترتيب الكنسي المصري والوثائق المختلفة، وهي خلاصة الدراسة المطولة التي قام بها العالم كونوللي، ليصل في ختامها إلى أن

## ”الترتيب الكنسي المصري“ هو المصدر الأول والمباشر لكل الوثائق الأخرى.

### الترتيب الكنسي المصري



وهي نفس النتيجة التي توصل إليها أيضاً العالم الألماني إدوارد شفارتس Edward Schwartz في مؤلفه (٢٦) الذي صدر له سنة ١٩١٠ ميلادية. باستثناء واحد، هو أنه اعتبر أن الترتيب الكنسي المصري هو المصدر المباشر والرئيسي لكل كتاب مختصر المراسيم الرسولية. وهي تقريباً وجهة نظر العالمين فونك Funk وأخيلس Achelis (٢٧).

+ الترتيب الكنسي المصري والذي هو المصدر المباشر للكتاب الثامن من المراسيم الرسولية، وقوانين هيبوليتس،

٢٦- Ueber die pseudo apostolischen Kirchenordnungen  
٢٧- cf. Connolly, op. cit., p. 133

وعهد الرب، كان يشير إلى اسم هيبوليتس في عنوانه الأصلي الذي فقد. وأن المقالة المعروفة بعنوان: = per^ carism&twن “عن المواهب” والذي أشار إليه ”الترتيب الكنسي المصري“ في المقدمة، كان هو بعينه مقال ”عن المواهب“ لهيبوليتس. وأن ”الترتيب الكنسي المصري“ هو نفسه ”التقليد الرسولي لهيبوليتس“ وليس هناك من سبب يحملنا على الشك في هذه الحقيقة.

+ إن مؤلف قوانين هيبوليتس قد نقل من عنوان الترتيب الكنسي المصري نسبة هذه القوانين إلى هيبوليتس، بعد أن غير العنوان، وحذف مقدمة الترتيب الكنسي المصري التي تشير إلى مقال ”عن المواهب“ واستبدالها بمقدمة أخرى، مختلفة عنها تماماً (٢٨).

+ إن وجود اسم هيبوليتس في عنوان الجزء الثاني من مختصر المراسيم الرسولية، لا يمكن تفسيره على اعتبار أن مختصر المراسيم الرسولية هو بمثابة مسودة أولية للكتاب الثامن من المراسيم الرسولية. لأن الشواهد والأدلة التي هي ضد هذا الافتراض مقنعة وجازمة. ولا يمكننا أيضاً اعتبار أن مختصر المراسيم الرسولية هي اقتباس من نص مبكر للمراسيم الرسولية (الكتاب الثامن) كان يحوى اسم هيبوليتس.

٢٨- هنا يتأكد لدينا ما سبق أن ذكرناه، وهو أن مؤلف قوانين هيبوليتس لم يكن ينقل نص الترتيب الكنسي الذي أمامه، لكنه كان يصيغ قوانينه صياغة حرة غير مرتبطة بنص معين أمامه يلتزم بنقله أو ترجمته. والعجيب أن يقترب العلماء من هذه الحقيقة ويصبحون إزاءها قاب قوصين أو أدنى، دون أن يدركوها.

ذلك لأن نسبة المراسيم الرسولية إلى كليمنديس كمؤلف لها، هي أصيلة وسمة أساسية تميز المراسيم الرسولية، باعتبارها الكتب الثمانية التي دونها كليمنديس. بل إن اسمه أيضاً قد وُجد في مختصر المراسيم الرسولية كمؤلف له. وكذلك لم يأت اسم هيبوليتس إلى مختصر المراسيم الرسولية من قوانين هيبوليتس، لأنه لا توجد أي شواهد أدبية من داخل النص تثبت أن المراسيم الرسولية أو مختصر المراسيم الرسولية قد اعتمدت أي منهما على قوانين هيبوليتس. وإنما قد أخذ اسم هيبوليتس مباشرة بواسطة مؤلف مختصر المراسيم الرسولية من الترتيب الكنسي المصري، والذي كان على دراية كاملة به، حتى أنه نقل عنه مباشرة نص صلاة رسامة الأسقف، وترتيب إقامة الأغنسطس.

+ موضوع "المواهب" الذي افتُتحت به المراسيم الرسولية (الكتاب الثامن)، ومختصر المراسيم الرسولية، والذي لا يوجد به ما يمكن مقابله مع ما ورد في الترتيب الكنسي المصري، ليس عملاً نابعاً من أي عمل أدبي كنسي قديم سابق عليه يحمل نفس الموضوع. وليس هناك ما يدعونا إلى الاعتقاد أنه اعتمد على مقال "عن المواهب" لهيبوليتس. ذلك لأنه لو كان لدى مؤلف الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية هذه المقالة (عن المواهب لهيبوليتس) في نصها الكامل، - كما أُشير إليها في مقدمة الترتيب الكنسي المصري في ترجمته اللاتينية - لكان قد تعامل معها كما تعامل مع باقي الوثائق الأخرى التي كانت أمامه، أي أنه كان سيبدل في العبارات ويضيف بحرية من عنده، لكن ما وجدناه هو أن ما دونه عن

هذا الموضوع هو أقصر وأقل من الموضوع الأصلي الذي تحدث عن المواهب والمنسوب لهيبوليتس.

وهذا هو نفس ما يذكره العالم الألماني سفارتس E. Schwartz حيث يقول: إن مؤلف المراسيم الرسولية - باستثناء العنوان الذي وجدته في مقدمة الترتيب الكنسي المصري - قد نسج من عندياته الفصلين الأول والثاني من الكتاب الثامن من مؤلفه "المراسيم الرسولية"، دون اعتماد على مصدر آخر، واضعاً إياهما في مقدمة كتابه.

وأما الدافع لوجود هذا الموضوع "المواهب" في مقدمة المراسيم الرسولية هو، أن المؤلف - وقد اعتمد اعتماداً مباشراً على الترتيب الكنسي المصري - وجد في هذا الكتاب الأخير إشارة إلى عمل سابق يحمل نفس هذا الاسم، (عن المواهب)، فأضاف في بداية كتابه الثامن فصلين من تأليفه الخاص عن هذا الموضوع، لكي يحقق الإشارة التي وردت عنه في الترتيب الكنسي المصري.

وفي النهاية، فإن الترتيب الكنسي المصري فيما قدمه من معلومات كاملة ودقيقة عن نظم العبادة، وانتظام الحياة الليتورجية في الكنيسة المسيحية في الثلاثة قرون الأولى، هو مؤلف فريد، مكمل ومتمم للدسقولية، التي تنقل إلينا بفرادة لا نظير لها هي الأخرى، الحياة الدينية بكل أوجه تفصيلاتها للجماعة المسيحية المبكرة في قرونها الأولى (٢٩).